

جامعة ميداوون

كلية الاعلام والتسويق

بكالوريوس تسويق رقمي



تأثير المحتوى القصير على منصات التواصل
الاجتماعي في تشكيل السلوك الشرائي لدى
الشباب: دراسة ميدانية على مستخدمي تيك توك
في السعودية.

أخلاقيات البحث العلمي والأمانة العلمية

المقدمة

تنطلق هذه الدراسة من إيمان عميق بأن البحث العلمي رسالة أمانة قبل أن يكون إجراءً أكاديميًا، وأن قيمته الحقيقية لا تتحقق بمجرد الوصول إلى نتائج، بل بطريقة الوصول إليها ومدى التزامها بالضوابط الأخلاقية المتعارف عليها في المجتمع العلمي. ولأن موضوع الدراسة يتموضع في نقطة تقاطع بالغة الدقة بين الإعلام الرقمي وعلم سلوك المستهلك وعلم النفس الشبابي، فإن الباحث يُقدّم في هذا التقرير تصورًا متكاملًا للضوابط الأخلاقية التي التزم بها، استشعارًا لمسؤوليته أمام المشاركين في البحث، وأمام المؤسسة الأكاديمية، وأمام المجتمع السعودي الذي تستهدف الدراسة شريحة الشباب فيه.

ولا يخفى أن منصة "تيك توك" تُعدّ واحدة من أكثر المنصات تأثيرًا في الشباب السعودي خلال السنوات الأخيرة، إذ تُقدّم محتوى قصيرًا سريع الإيقاع يُؤدّ تأثيرات نفسية وسلوكية متعددة، من بينها التأثير في القرارات الشرائية. ومن هنا يصبح البحث في هذه الظاهرة مسؤولية علمية واجتماعية، تتطلب التعامل مع البيانات والمشاركين بدرجة عالية من المهنية، والابتعاد عن أي ممارسة قد تُسيء إلى الشباب أو تستثمر بياناتهم لغير الأغراض البحثية المعلنة.

الإطار الفلسفي لأخلاقيات الدراسة

يستند الباحث في تصوره الأخلاقي إلى منظومة متكاملة من القيم المهنية والإنسانية، تتبع أولًا من الموروث الإسلامي الذي يُؤكّد على الصدق والأمانة وردّ الحقوق إلى أصحابها، وتنطلق ثانيًا من المواثيق الدولية لأخلاقيات البحث العلمي كميثاق هلسنكي وميثاق بلمونت، وتلتقي ثالثًا مع اللوائح المحلية الصادرة عن وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية، ونظام حماية البيانات الشخصية السعودي (PDPL)، وضوابط الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا) فيما يخص التعامل مع البيانات الرقمية.

ويرى الباحث أن النزاهة العلمية ليست مجرد التزام شكلي بإجراءات معينة، بل هي ثقافة شاملة تحكم تفكيره وقراراته خلال جميع مراحل البحث. ولذلك حرص على أن يكون كل خيار منهجي

اتخذته في هذه الدراسة قابلاً للتبرير الأخلاقي، بدءاً من تحديد المشكلة، مروراً بصياغة الأدوات، وانتهاءً بتفسير النتائج وعرض التوصيات.

النزاهة في المعالجة العلمية للموضوع

تعامل الباحث مع موضوع الدراسة بحياد علمي تام، فلم ينطلق من موقف مسبق ضد منصة "تيك توك" أو مع المحتوى القصير، بل تجنّب الانزلاق نحو الخطاب التحذيري الأخلاقي الذي يطغى أحياناً على الدراسات التي تتناول منصات التواصل الاجتماعي. فالباحث يدرك أن مهمته رصد العلاقة بين المتغيرات وتفسيرها، لا إصدار أحكام قيمية على المنصة أو على سلوك مستخدميها. وفي المقابل، لم يقع الباحث في الفخ المعاكس المتمثل في تسويق المنصة أو تجميل تأثيراتها، بل التزم بعرض النتائج كما أفضت إليها البيانات، سواء كانت إيجابية أم سلبية.

وفيما يتعلق بصياغة الإطار النظري ومراجعة الأدبيات، حرص الباحث على تنوّع المصادر وتعدّد وجهات النظر، فجمع بين الدراسات التي تُبرز التأثيرات الإيجابية للتسويق عبر المحتوى القصير، وتلك التي ترصد التأثيرات السلبية كالاستهلاك الاندفاعي والمقارنة الاجتماعية، مما أتاح للدراسة قاعدة معرفية متوازنة تعكس واقع الظاهرة بكل أبعادها.

التعامل الأخلاقي مع المشاركين

يضع الباحث المشارك في قلب اهتمامه الأخلاقي، إذ يرى أنه شريك في إنتاج المعرفة لا مجرد مصدر لجمع البيانات. ولذلك يبدأ التعامل مع كل مشارك بتقديم تعريف واضح بالباحث وبالجامعة المُشرفة وبأهداف الدراسة، مع توضيح أن المشاركة طوعية بالكامل، وأن للمشارك الحق في الانسحاب في أي لحظة دون إبداء أسباب ودون أي تبعات. ويُحرص على صياغة هذه المعلومات بلغة مبسّطة تناسب الفئة الشبابية، بعيداً عن المصطلحات القانونية المعقدة التي قد تحول دون فهم المشارك لحقوقه.

ولأن الفئة المستهدفة من الشباب، فإن الباحث يُولي اهتماماً خاصاً لمسألة سن الرشد، فيقتصر التطبيق المباشر على من بلغوا الثامنة عشرة من العمر، ويستبعد البيانات التي قد تأتي من فئات أصغر سناً حفاظاً على المتطلبات النظامية والأخلاقية. كما يحرص الباحث على أن تكون أسئلة

الاستبانة محايدة لا توجي بإجابات معينة، وألا تتضمن أي عبارات قد تُسبب حرجًا للمشارك أو تمسّ خصوصيته دون مبرر علمي.

ويمتدّ الالتزام الأخلاقي ليشمل احترام وقت المشاركين، إذ صُمّمت أداة الدراسة بحيث لا يتجاوز زمن الإجابة عليها مدة معقولة، ووُزعت الأسئلة بشكل منطقي يُجنّب المشارك الإرهاق الذهني الذي قد يؤثر في جودة إجاباته. كما يلتزم الباحث بشكر كل مشارك على إسهامه، وإتاحة الفرصة له للاطلاع على ملخص النتائج عند الانتهاء من الدراسة إن رغب في ذلك.

حماية البيانات والخصوصية الرقمية

نظرًا لطبيعة الموضوع الذي يتعامل مع سلوكيات رقمية، فإن قضية حماية البيانات تأخذ في هذه الدراسة بُعدًا مضاعفًا. فالباحث لا يجمع أي بيانات تُمكن من تحديد هوية المشارك إلا بالقدر اللازم علميًا، ولا يطلب منه أرقام حساباته على المنصات، ولا أرقام تواصله الشخصي، ولا أي معلومات حساسة لا علاقة لها بأهداف الدراسة. وعندما تستدعي الضرورة المنهجية جمع بيانات ديموغرافية أساسية كالعمر والجنس والمنطقة الجغرافية والمستوى التعليمي، فإن هذه البيانات تُعالج بصورة مجمّعة لا تسمح بإرجاعها إلى أفراد بعينهم.

وعلى صعيد التخزين، تُحفظ البيانات في ملفات مشفرة على أجهزة الباحث الخاصة، ولا تُرفع على خدمات سحابية مفتوحة قد تُعرضها للاختراق. كما يلتزم الباحث بإتلاف البيانات الأولية بعد انتهاء المدة الزمنية المحددة لحفظها وفق لوائح الجامعة، وعدم استخدامها في أي بحث مستقبلي إلا بموافقة جديدة من المشاركين أو بعد تجريدها التام من أي معرّفات.

ويُدرّك الباحث أن منصة "تيك توك" نفسها تخضع لجدل واسع فيما يتعلق بسياساتها في جمع بيانات المستخدمين، ولذلك فإنه يحرص على عدم استخدام أي بيانات مستخرجة من حسابات المشاركين على المنصة دون إذنهم الصريح، ويقتصر في تحليله على البيانات التي يُدلي بها المشاركون مباشرة عبر أداة الدراسة المُصمّمة لهذا الغرض.

الأمانة في التوثيق والإسناد العلمي

يُولي الباحث الأمانة العلمية في التوثيق أهمية قصوى، انطلاقًا من قناعته بأن إغفال نسبة الفكرة إلى صاحبها سرقة معنوية لا تقلّ خطورة عن أي صورة أخرى من صور الاستيلاء. ولذلك يلتزم

بتوثيق كل اقتباس، سواء أكان مباشرًا أم بإعادة صياغة، مع الحرص على أن تكون إعادة الصياغة جوهرية حقيقية لا تكتفي بتغيير بعض المفردات مع الإبقاء على البنية الأصلية للنص.

ويعتمد الباحث نظام التوثيق الأمريكي (APA) في إصداره السابع بصورة موحّدة في جميع أجزاء الرسالة، ويحرص على أن تكون جميع المصادر الواردة في قائمة المراجع قد استُخدمت فعليًا في متن البحث، وأن تكون جميع الإحالات الواردة في المتن قد أُدرجت في القائمة. ويتجنّب الباحث ما يُعرف بـ"مراجع الزينة"، أي تلك المراجع التي تُدرج في القائمة دون أن يكون الباحث قد اطلع عليها فعليًا.

ومن منطلق الالتزام بالأمانة العلمية، يُخضع الباحث رسالته لفحص الانتحال عبر البرامج المعتمدة في الجامعة، ويلتزم بأن تكون نسبة التشابه ضمن الحدود المسموح بها، مع الحرص على أن يكون أي تشابه يظهر في التقرير ناتجًا عن استخدام مصطلحات تخصصية مشتركة أو اقتباسات موثقة بصورة صحيحة، لا عن نقل غير معلن.

التعامل مع الذكاء الاصطناعي وأدوات التحليل الرقمي

في ضوء التطور المتسارع لأدوات الذكاء الاصطناعي وانتشارها في المجال الأكاديمي، يُفصح الباحث بشفافية عن طبيعة استخدامه لهذه الأدوات إن استخدمها، سواء في تنظيم المراجع أو في مراجعة الأسلوب اللغوي أو في تحليل بعض البيانات. ويلتزم الباحث بأن يبقى هو صاحب الإسهام الفكري الأصيل، فلا يُعتمد على الذكاء الاصطناعي في صياغة الفصول أو في توليد الأفكار البحثية أو في كتابة المناقشة والتوصيات، إذ تظل هذه الجوانب مجالًا حصريًا للجهد العلمي الشخصي.

كما يلتزم الباحث بسياسات الجامعة فيما يتعلق بهذا الشأن، مدركًا أن هذه السياسات في تطور مستمر، وأن الالتزام بها جزء من النزاهة الأكاديمية في عصر التحول الرقمي.

النزاهة في تحليل البيانات وعرض النتائج

يلتزم الباحث في مرحلة التحليل ألا يتعامل مع البيانات بطريقة انتقائية تخدم فرضياته، فلا يُهمّل النتائج التي قد تتعارض مع توقعاته، ولا يُقصي بيانات شاذة دون مبرر إحصائي علمي. ويُفصح بوضوح عن جميع الإجراءات الإحصائية المستخدمة، ويُبرّر اختياره لكل اختبار إحصائي، ويُورد

القيم الإحصائية الكاملة بحيث يستطيع أي قارئ متخصص أن يُقيّم سلامة التحليل ويُعيد إنتاجه إن أراد.

ويحرص الباحث في عرض النتائج على التمييز الواضح بين ما تُظهره البيانات فعلاً وما يُقدّمه الباحث من تفسيرات لها، إذ كثيراً ما يقع الباحثون في خلط بين الوصف والتأويل، فيقدّمون استنتاجاتهم باعتبارها حقائق ظهرت في البيانات. ولذلك يلتزم الباحث بأن يفصل في كتابته بين ما تقوله الأرقام وما يقترحه هو من قراءات لها، مع الإقرار بحدود الدراسة وعدم تعميم نتائجها خارج نطاق العينة المدروسة والسياق الزمني والمكاني الذي أُجريت فيه.

الإفصاح عن تعارض المصالح

يُقرّ الباحث بأنه لا يرتبط بأي علاقة مالية أو وظيفية أو تعاقدية بمنصة "تيك توك" أو بأي شركة من شركات صناع المحتوى أو الإعلانات الرقمية، وأنه لم يتلقَ أي تمويل من جهة قد تستفيد من توجيه نتائج البحث في اتجاه بعينه. كما يؤكد أنه لا يدرس هذه الظاهرة لصالح أي جهة تجارية، وأن الدراسة جهد أكاديمي خالص يهدف إلى الإسهام في فهم ظاهرة اجتماعية معاصرة وتقديم توصيات تنفع المجتمع.

وفي حال وجود أي علاقة مهنية أو شخصية مع أي مشارك في الدراسة، فإن الباحث يُفصح عنها لأستاذه المشرف وللجنة المُحكّمة، ويستبعد البيانات التي قد تكون متأثرة بهذه العلاقة، حفاظاً على نزاهة النتائج وسلامتها من أي تأثير خارجي.

المسؤولية المجتمعية للدراسة

يرى الباحث أن واجبه لا ينتهي بإنجاز الرسالة ومناقشتها، بل يمتدّ إلى الإسهام في توعية الشباب السعودي بأنماط تأثرهم بالمحتوى الرقمي، وفي تقديم توصيات قابلة للتطبيق للجهات المعنية كهيئة الإعلام المرئي والمسموع، والهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، والجهات التعليمية المعنية بحماية الشباب. ويحرص على أن تكون توصيات الدراسة واقعية ومرتزة، لا تنزلق إلى الدعوة لمنع المنصة أو تقييدها بصورة قاسية، ولا تتغافل عن المخاطر الحقيقية التي قد ترتبط بأنماط استخدام معينة.

ويلتزم الباحث كذلك بأن تكون لغة عرض النتائج لائقة باحترام الشباب وقدراتهم، فلا يصوّرهم بوصفهم ضحايا سلبيين لا حول لهم، ولا يُقدّمهم كمستهلكين متهورين دون قدرة على التمييز، بل ينطلق من احترام عقولهم وقراراتهم مع رصد التأثيرات التي يتعرضون لها رصدًا علميًا موضوعيًا.